بسم الله الرحمن الرحيم (الصحوة الدينية: الأصل والتقليد)

١- أذن الله في الأربعين سنة الماضية بعودة الكثير من عباده الصالحين (وغيرهم) إلى التدين والانتماء إلى الفرق والمناهج الصالحة أو الطالحة.

ولاحظ أكثر المسلمين أن الصحوة الدينية خاصة بهم، وادعى بعضهم فرقهم وأحزابهم وجماعاتهم أنهم سببها ومصدرها، وأنها إنما حدثت نتيجة لتحزبهم وتجمعهم و(بلغة أصح) تفرقهم.

والحقيقة التي سأثبتها وإن بقدر - منذ بدايته - أنها أمر من أمر الله وقدره وخطة لحكمة لا يعلمها إلا الله عز وجل.

ولم يظهر إلى سماء العرب وحدهم (الصحوة) في جماعات المسلمين وحدهم أو قبل غيرهم (من الأقوام والأديان) بل كانوا - فيما أعلم - آخرهم.

ورأى الشيخ د. بكر أبو زيد رحمه الله أن (عنوان الصحوة) حادث لا يعرف في أحكام شرع الله ولا في لسان السلف وإنما جرى استعمال [باب التحذير من المسلمين] في أعقاب عودة الكفار إلى أديانهم [ثم تدرج إلى المسلمين (ولا يسوغ للمسلمين استعارة لباس أجنبي غريب في الزي ولا في الشعار ولم يأذن به الله؛ إذ الألقاب الشرعية توقيفية: الإسلام، الإيمان، الإحسان، [المسلمون]، التقوى ...)] معجم المناهي اللفظية، دار ابن الجوزي ص ٢٠٩).

قلت: والمناهي في شأن الصحوة أعظم مما في اسم لما سيأتي:

١) وأول ما شهدت به مظاهر العودة إلى الدين شهدته في أمريكا في العقد التاسع من القرن الرابع عشر من الهجرة وأول العقد العاشر، وكان في البداية حكرا لأتباع (كريشنا) من الهندوس.

و(كريشنا): أشهر مؤلهي ومتوحي الهنادكة في الهند، ويعتقد أولئك أن الحلول التام للمؤله الهندوكي الأعظم (فشنو) في الجسد البشري لينقذ الناس من الشر، وربما أخذهم النصارى فرية حلول الله (تعالى) في جسد عيسى عليه السلام لينقذ الناس من خطيئة آدم، وأخذهم المتصوفة المنتسبون إلى الإسلام (وأشهرهم الحلاج وابن عربي وابن الفارض) فرية حلول الله (تعالى) في كل شيء (وهو صحة الخلاص من الشر والإثم).

ثم رأيتها في انتشار حركة (الباجامجد) باسم: (المسلمين السود) ثم باسم: (أمة الإسلام في الغرب). ومهما كانت حركة سياسية ثقافية لإصلاح بالإسلام إلا أنها أو قليلا من معاملات المسلمين (أو بنسبة بهم السماك الثقافي) فقد نفع الله بها كثيرا من الأمريكيين السود، إذ نقلتهم إلى حال

دنيوي أفضل منه حيث تقبلهم خلقته وغيرتهم في إصلاح خلقه.
وقد بدأت الحركة بعد منتصف القرن الرابع عشر من الهجرة، ثم ركبت موجة العودة إلى الدين فملأ عدد كبير منها أماكن الألوف وعدد من أنديتها ومقاهيها المئات وبنيت مساجد.
ومثل حزب الإخوان المسلمين وحزب التحرير الإسلامي طريقه الكبرى: الدعوة إلى تصحيح الاعتقاد أو تصحيح العبادة فيما يظهر منها، وطريقه الكبرى وسائل علمية وعملية: الحياة الدنيا والآخرة.
وكان اسم مجلته الحركية: (محمد يتكلم، Mohamed Speaks) وكان زعيمها يوصف بأنه رسول الله (Messenger of God).
وقد يقول عنه بعض أتباعه ما قد يفهم منه ما يشرك في الربوبية، ومنه إعلان الملاكم محمد علي كلي: (كنت غنياً لا أفقه شيئاً فجعلني الزعيم ذكياً يحسبني من لا يعرفني من أساتذة الجامعات).
٢) ثم شهدت في عودة الشباب الأمريكي إلى النصرانية بعنوان: (وُلِدنا مرة أخرى/Born again)، وهو عنوان لرحلة دينية بسابقة الهندوسي: السناخي، وله صلة لغوية بسابقة الأوروبي: (النهضة أو اليقظة/Renaisance) ومعناها: الولادة من جديد/Rebirth)، وله صلة بالحق: (الصحوة الإسلامية).
ولا عجب من اتباع المسلمين النصارى واتباع النصارى الهندوس فقد أشرت قبل قليل إلى نقل النصارى ثم المتصوفة فكرة الحلول كما نقل الفريقان من الهندوس وثنية الطقوس والمزارات والمشاهد، ونقل الفريقان من الهندوس ما هو أهون من ذلك مثل الذكر بخرز المسبحة، ونقل منهم اليهود ثم المسلمون: هز الجسم عند التلاوة والذكر.
وقال الله تعالى: ﴿ولتركبن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع﴾ متفق عليه.
٤) ثم أشرت في حركة الطلاب المسلمين في أمريكا في العقد الأخير من القرن الرابع عشر.
وكان حزب الإخوان المسلمين (بعد حركة المسلمين السود) أسبق فرق المسلمين إلى استغلال العودة إلى الدين في نشر فكره وتكثير سواده.
ب- استطاع حزب الإخوان المسلمين (بتنظيمه الإداري ونشاطه لجمع التبرعات وصرفها في الدعاية لنفسه) فرض سيطرة مذهبه

على ما سُمّي (الصحوة الإسلامية) على نحو خطوات المسلمة السود:

١) باهمال أوّل وأهمّ ما أرسل الله به جميع رسله (صلوات الله وسلامه عليهم وعلى جميع أوليائه) من بيانه أعظم شرائع الله: إفراده وحده بالعبادة ونفي كل ما سواه ممن سُمّيت بأسمائهم المقامات والطرازات (أوثانه الجاهلية) منذ قوم نوح إلى قيام الساعة، والدعوة إلى التوحيد والسنة ومحاربة الشرك والبدع عامة.

٢) الانشغال والإشغال بالمهمّ عن الأهمّ: بالصغيرة عن الكبيرة (كما يتضح ذلك في أجلى صورة من قراءة: الموبقات العشر والوصايا العشر لحسن البنا عن الله، ومؤلفات سيد قطب رحمه الله) وبالنافلة عن الفريضة، (كما يتضح ذلك جليًّا من عرض الحزب على مراكز ودور وجمعيات تحفيظ القرآن وما في باطنها من دخل مالي وتوجيه حزبي حركي)، والإهمال تدبّر القرآن والعمل به وتبليغ أعظم ما أنزل القرآن من أجله) وبأمر الشهوات عن أمر الشبهات مع أنه الله تعالى قال في محكم كتابه: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

٣) الانشغال والإشغال بالأشكال والمظاهر والوسائل الحزبية بل بالمنهج الحديث عن الغاية من خلوة الخلوة وشرع الله وإنزال الكتب وإرسال الرسل، فركبوا بدعة الاحتفالات الإسلامية (غير الشرعية) بالمولد والهجرة (لا البعثة) والإسراء والمعراج وذكرى الغزوات ونحوها.

٤) الانشغال والإشغال ببعض توحيد الربوبية (الحاكمية على الأخص) عن كل توحيد الصمدية، وببعض فقه المقامات عن كل فقه الاعتقاد والعبادات، بل بالفكر عن الوحي بفهم أئمة القرون المفضلة، وبفقه الموقف والواقع (زعموا) عن الفقه في الدين سبيل المؤمنين.

٥) الانشغال والإشغال بدعوى الإعجاز العلمي في القرآن (وهو قول على الله بغير علم ورمي لكتاب وحي الله وكلماته بنظريات الحادية الظنية في أحسن أحوالها) عن الالتزام ببيانه النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل إليه من ربه وتأويل الخلفاء الراشدين وخيرة القراء من الصحابة والتابعين وتابعيهم في القرون الخيرة.

ج- وجب منهاج الصحوة (القاصر) على الحركية والحزبية والفكر الإسلامي منهاج النبوة الموحى به من الله تعالى والمنزه عن النقص والخلل والاختلاف كما وجب منهاج الفكر اليوناني الهندي من قبل المتصوفة والمتفلسفة بما سُمّي (علم الكلام) بعقيدته وتشدده وتنطعه وتفريقه عن منهاج النبوة في (علم التوحيد) بيسره ووضوحه ونقائه ويقينه.

وكما وجب منهاج الفكر البوذي الهندوكي أبا يزيد طيفور البسطامي

بفكرة وحدة الوجود أو الاتحاد أو الفناء في الذات الإلهية (Nirvana)
(وقيل: بأنه أول قائل به من المنتمين للإسلام) عن شرع الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيما سمي (علم السلوك) فكره
وقوله وعمله:

١) حل الشكل والعاطفة والزهد والظمأ والفكر الشرعي
غير المعصوم (بل الخطاء) محل البقية من الوحي والفقه في الدين.

٢) وإذا دعت المؤسسات الإعلامية الخاصة (وأبرزها:
مؤسسة ومحل وموقع: الإسلام اليوم) ومن سبقها أو لحقها
من المؤسسات والأفراد، إذا دعت إلى اتباع الكتاب
والسنة قولاً نقضت ذلك عملاً برفض الالتزام بفقه الأئمة
الأول من الخلفاء والأصحاب والتابعين وتابعيهم في القرون
التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها خير القرون وحذر
من قوم بعدها تشهدون ولا يستشهدون وتخونون ولا يؤتمنون
كما في صحيح البخاري ومسلم.

٣) وظهرت بعض المؤسسات الإعلامية القاعلة التي لم تؤسس
على الضلال الفكري من أول يوم مثل مجلة الأسرة وقناة
المجد الفضائية فاعتبرها التنفيذيون الحزبيون والحركيون والفكريون
وأنارها إلى قبلتهم المنحرفة ومناهجهم المبتدعة.

٤) وبلغ سوء الحال والمآل بفضائية العربية التي يملكها
أحفاد أحد قادة جيش دولة التوحيد والسنة السعودية
الذين طهر الله بهم جزيرة العرب من أوثان ذي الخلصة وأمثالها
من المقامات والمزارات والأضرحة) بلغ بها جهل التنفيذيين
وإهمال المؤسسين (في ليالي رمضان) إلى إحياء ذكرى
الأوثان المنسوبة للأنبياء في بلاد المسلمين الأخرى وفرية
أنه وجودها دليل على الإيمان في قلوب مؤسسيها وقاصديها.
مع أن الفضائية تفسح تعلن كل يوم وليلة عن عدم مسئوليتها
عما ينشر فيها من أخبار (ABC) الأمريكية.

٥) وبلغ سوء الحال والمآل بقناة الجزيرة الفضائية إلى دعوى
أنها قرن قوم لوط الحنيف بسبب غضب (آلهة السماء)
وأفضل ظني أنه دعوى تهدد الآلهة (وهي أسوأ من فاحشة
قوم لوط) نشأت من سوء تنفيذ القناة (إنشاءً أو ترجمةً).
رد الله الجميع إلى دينه رداً جميلاً وهداهم إلى صراطه المستقيم.
١٤٢٩هـ.